ليست سبة بفتحتين وتشديد موحدة اي محل سب وسبب عار على احد منكم
بنو ادم اي جميعكم اولاد ادم وحواطف الصاع بالصاع بفتح طاء وتشديد فاء وهو
مرفوع ومنصوب والثاني اظهر على انه نوع الخافض ورفعه على الخبرية ومنوا
ادم بيان او بدل او مبتدا ثان فتكون من تشبيه البليغ اي كلكم متساوون
في النسبة الى اب واحد متقاربون كتقارب ما في الصاع او تساويه للصاع اذا لم
يملا ملا تاما حتى يزاد عليه وهذا معنى قوله لم يملوه اي والحال انكم لم تملوه اي
والحال انكم لم تملوه وفي النهاية اي قريب بعضكم من بعض يقال هذا اطف لك بكذا
اي ما قرب من ملائه والمعنى كلكم في الانتساب الى اب واحد بمنزلة واحدة في
النقص والتقاصر عن غاية التمام شبههم في نقصانهم بالمكيال الذي لم يملا
المكيال ثم اعلم ان التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى حيث قال ليس لاحد
اي على احد كما في نسخة ضعيفة فضل اي زيادة مرتبة الا بدين اي من الاداء
الحقة وتقوى بالقصر وفي نسخة بالتنوين اي واجتناب من الشرك الجلي والخفي
واحتراز من الكبائر والصغائر والحاصل ان افراد الانسان كلهم في مرتبة النقصان والخسران
الا ذوي التقوى فالكمال من اهل الاديان كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله والعصر ان
الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات هذا وقال الطيبي قوله طف الصاع بحرف
نصبه على انه حال موكدة نحو بعت الثوب ممطوطا فان ذكر بني ادم بدل على النقصان
لكونهم من التراب وبالرفع على انه خبر بعد بدل او خبر بعد خبر والباء في بالصاع للحال اي
طف الصاع مقابلا بمثله من النقصان والمراد التسوية بينهم في النقصان كما في بالرجل
الجار فاعل لغني والتمييز محذوف اي مسببه وعاملا ونقصانا ان يكون بدلا بيان
للتمييز كقوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع وهو فصيل
من البدل المعنى الكلام الفصيح فقوله فاحتشا عطف بيان له وفي القاموس الدبي
كرضي الرجل الفاحش الخبيث اي جاهما بين اطالة اللسان وتقصير الاحسان رواه احمد والبيهقي
في شعب الايمان

باب البر والصلة

في النهاية البر بالكسر الاحسان وهو
في حق الابوين والاقربين ضد العقوق وهو الاساءة اليهم والتضييع لحقهم يقال
بر بهم فهو بار وجمعه بررة وجمع البر ابرار وصلة الرحم كناية عن الاحسان الى الاقربين
من ذوي النسب والاصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم
وقطع الرحم ضد ذلك يقال وصل رحمه يصلها وصلا والهاء فيها عوض عن الواو
المحذوفة كما انه بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر

الفصل الاول

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله من
احق اي اولى واليق بحسن صحابتي بفتح اوله وتكسر اي باحسان مصاحبتي في
معاشرتي قال الجوهري صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح وفي القاموس صحبه
كسمعه صحابة ككتابة وصحبته عاشرته وقال النووي هو بفتح الهاء هنا بمعنى الصحبة
قال المكي بالرفع كذا في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة هنا وفيما بعده في اخر الرواية
الاولى وفي نسخة بالنصب وهو خطا كما سنذكره وجهه قال ثم من قال المكي قال ثم من قال
امك قال ثم من قال ابوك وفي رواية قال مبرك هذه الرواية تفرد بها مسلم فتامل في

قوله متفق

قوله متفق عليه قلت اراد المتفق عليه معنى امك بالنصب على الاغراء اي الزم امك اي
حسن صحبتها او رعاية معاشرتها وعليه نزع الخافض اي احسني اليها وعليه المفعول
به والتقدير برها امك وهو الاظهر ثم امك ثم امك ثم اباك ثم ادناك ادناك اي اقربك ادناك بحذف
الفاء واعيد للتاكيد قال الطيبي قوله امك اليها جاء مرفوعا في رواية وفي اخرى
منصوبا اما الرفع فظاهر والنصب على معنى احق من ابر وبدل عليه رواية نصر بن
حكيم من ابرائتهي وهو موهم ان امك في الروايتين جاء مرفوعا ومنصوبا وليس
كذلك بل الرفع متعين في الاول لقوله ابوك هناك والنصب متعين هنا لقوله
اباك فاباك واياك ان تخلط الرواية فتحرم البركة وفي شرح مسلم للنووي فيه الحث
على بر الاقارب وان الام احقهم بعد ذلك ثم بعدها الاب ثم الاقرب فالاقرب فالاولى وسبب
تقديم الام كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها قلت وفي التنزيل اشارة الى
هذا التاويل في قوله حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون
شهرا فالتثليث في مقابلة ثلاثة اشياء مختصة بالام وهي تعب الحمل ومشقة
الوضع ومحنة الرضاع متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم بفتح فكسر اي لصق بالرغام وهو
التراب المختلط بالرمل انفه والمراد به الذل وهو احضار الوعد والضير منه سببه
والقصد من الادهام في التبيين كونه اوقع في نفس السامع وكذا تاكيده باعادته
مرتين رغم انفه رغم انفه قيل من اي مدهو او هو منا او تعني من اولئك من
يا رسول الله قال من ادرك والديه فيه تغليب عند الكثر خص به لانه احوج
الاوقات الى حقوقهما قال المظهر هو ظرف في موضع الحال والظرف اذا كان في
موضع الحال يرفع ما بعده فقوله احدهما مرفوع بالظرف وقوله او كلاهما معطوف
على احدهما انتهى فهما فاعلان في المعنى وقال الاشرف نحو ان فاعل احدهما
خبر المبتدا محذوف اي مدركه احدهما او كلاهما فان من ادرك شيئا فقد اوتيه
ذلك الشيء وهذه الجملة بيان لقوله من ادرك والديه وفي شرح المصابيح فيه
من ادرك والديه الكبر احدهما او كلاهما الكبر فاعل ادرك واحدهما مفعوله قلت الظاهر
انه بدل من مفعوله وهو والديه قال الطيبي قوله عنده الكبر بالاضافة واحدهما
او كلاهما مرفوعان هكذا هو في رواية مسلم وفي كتاب الحميدي وجامع
الاصول وبعض نسخ المصابيح وغيره في بعضها الى قوله عنده بالها والكبر بالرفع
واحدهما او كليهما بالنصب ثم هو في الترمذي كذا عن ابي هريرة انه قال صلى الله عليه
وسلم رغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة انتهى ثم عطف على ادرك
اي ثم بعد ادراكه ما ذكر وما مهملة مزيدة تنبيه فيها لقضاء حقوقهما ولا دليل على ان يدخل
الجنة بتضييعه المعلوم من الاصول اهم من خلوها بسبب عقوقهما والتقصير في
حقوقهما وقال النووي معناه ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة وغير ذلك
سبب لدخول الجنة فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة وقال الطيبي ثم في قوله ثم
ليدخل الجنة استبعادية يعني ذله وخاب وخسر من ادرك تلك الفرصة التي
هي موجبة للفلاح والفوز بالجنة ثم لم ينتهزها وانتهازها هو ما اشتمل عليه قوله

Copyright Jiangsu University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)